لأمَ الصَدْع[154] ولمّ الشِتات[155]، محا المواجد[156] ومسح البغضاء، رأب الفتوق، لحم الشقوق، حملهم على وصل الأرحام، منعهم اّهراق الدم الحرام، بالبلدة الحرام. فسرعان ما استفاءهم إلى الوفاق، سرعان ما أبدلهم بالعداوة المحبّة، وبالظلام الإشراق. * * * بعزم الواثق، بإدراك الواعي، بتواضع المؤمن، التفت يقول بصوت هادئ، جليّ الجرس، غنيّ النبرات: «هلمّ إليّ ثوباً..». فأخذتهم الدهشة، وتبادلوا نظرات جوفاء. ـ «هلمّ إليّ ثوباً..». رنّة الحسم في كلماته، لم تدع لهم فرصةً للمراجعة والانتظار، وبادروا إليه، فأتوه بكساء أبيض من متاع الشام، وضعوه بين يديه، ونشر هو الكساء، وتناول الحجر الأسود، فوضعه فيه، وقال لسادة قريش الكبار: «فلتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب». فأطاعوه، بأحد أطراف الرداء أمسك عُتْبة بن رَبيعة[157]، وبالثاني زَمَعة[158]، وبالثالث حذيفة[159]، وبالرابع قيس بن عدي[160]، ثم حملوه جميعاً ـ وبه الحجر